مجلة دراسات تاريخية ISSN : 2352-9741
المجلد :08 العدد : 01 السنة : 2020 / ص ص 142- 154

# النشاط الإعلامي الجزائري وتوثيق المحطات الكبرى للثورة التحريرية

## قراءة سيميولوجية للفيلم الثوري "مصطفى بن بولعيد" وفيلم"معركة الجزائر"

## *Algerian media activity and documenting the major stations of the editorial revolution*

## *A psychometric reading of the revolutionary film, "Mostafa Bin Bolaid" and the "Battle of Algeria" ( EtayebBougasmi called El- joughlali model)*

أ/ **أمينة بصافة***
جامعة الجزائر 3 bessafa.amina@univ-alger3.dz

تاريخ الارسال :2017/12/26 تاريخ القبول :2019/06/15 تاريخ النشر :2020/05/19 المرسل :أ/ أمينةبصافة

**ملخص البحث:**

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على دور الفيلم الثوري كآلية من آليات الإعلام في ترسيخ وتخليد نضال الشعب الجزائري ضد الظلم والاستبداد والطغيان الاستعماري إبان الثورة التحريرية، وتوثيق أحداث مهمة من تاريخ الجزائر، فالفيلم الثوري صنع بدافع وطني يسعى لأرشفة أحداث الثورة التحريرية الكبرى، فهو لا يحكي قصة أو يعرض أحداث تاريخية معينة قادت إلى الثورة فقط، بل يخلدها في ذاكرة الشعب، وينقلها عبر الأجيال، وذلك لقدرته على خلق واستنباط وابتكار أشكال فنية جديدة تمكن من إعادة اكتشاف المكان الذي انطلقت منه الثورة، وإيصالها لمختلف الشرائح التي لم تشهد الثورة، باعتبار الفيلم عابر للحدود وذلك من خلال تواجده على منصات الويب، وبثه عبر مختلف القنوات التلفزيونية خاصة الجزائرية في إطار التعريف بالثورة التحريرية وأبطالها وحفظها في الذاكرة التاريخية الجماعية والحفاظ عليها، من خلال نقل الأحداث التي جسدت حقائق الثورة التحريرية صوتا وصورة بشكل قوي

*المؤلف المرسل

من الأفلام الثورية التي تروي جرائم المستعمر، وتصور تضحيات الشعب الجزائري، وشهدائه الأبرار، ومن بينها فيلم فجر المعذبين الذي أنتج سنة 1965، وفيلم ريح لأوراس في نفس السنة، وفيلم العفيون والعصا في سنة 1969، وفيلم الثائرون، فيلم دورية نحو الشرق، في سنين الجمر، والعديد من الأفلام التي تحكي تاريخ الثورة الجزائرية، وكعينة بحث اخترنا الفيلم الحائز على جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية 1966 والمتمثل في معركة الجزائر" الذي يؤرخ لفترة هامة من تاريخ الجزائر وفيلم "مصطفى بن بولعيد" من إخراج أحمد راشدي،

**الكلمات المفتاحية:**

الافلام الثورية ، مصطفي بن بولعيد ، معركة الجزائر ، الثوثيق الاعلامي ، الثورة التحريرية.

## *Abstract :*

*This research paper seeks to shed light on the role of the revolutionary film as a mechanism of the media in establishing and perpetuating the struggle of the Algerian people against the oppression, tyranny and colonial tyranny during the liberation revolution, and documenting important events from the history of Algeria, as the revolutionary film was made with a national motivation that seeks to archive the events of the great liberation revolution, as it is It does not tell a story or present certain historical events that led to the revolution only, but rather perpetuates it in the memory of the people, and transmits it across generations, due to its ability to create, elicit, and invent new art forms that enables the rediscovery of the place from which the revolution originated, and communicates it to various segments that did not This revolution is considered, as the film is cross-border, through its presence on the web platforms, and broadcasted through various television channels, especially Algerian, in the context of introducing the editorial revolution and its heroes and preserving it in the collective historical memory and preserving it, through the transmission of events that embodied the facts of the editorial revolution in a strong and effective voice and image .*

*The Algerian media, especially television, has shown many revolutionary films that narrate the crimes of the colonialist, and they portray the sacrifices of the Algerian people and their righteous martyrs, among them the film "Dawn of the Tormented" which was produced in 1965, "Wind for Aures" in the same year, "Afyoun and the stick" in 1969, and "The Revolutionaries". A periodical to the East, Sunnis Al Jamr, and many films that tell the history of the Algerian revolution, and as a research sample we selected the film that won the Golden Lion award in the Venice Festival 1966, which is "The Battle of Algeria" which dates for an important period of the history of Algeria, and the movie "Mustafa bin Boulaid" Directed by Ahmed Rashdy, It was produced in 2008 by the Algerian Ministry of Mujahideen in cooperation with the*

*MaysanBelqas Film and Algerian Television organization.*

*Within this research context, we have undertaken a field study based on the psychological approach to the research sample consisting of two films, and the duration of the first movie is estimated at 1 hour, 56 minutes and 52 seconds. As for the second movie, its time duration is estimated at two hours, 58 minutes and 37 seconds, and we adopted this approach to answer the problematic issue: how The major stations of the revolution are perpetuated and documented - as part of the history of Algeria - through the revolutionary film as a mechanism of the media?*

مقدمة:

تعتبر الثورة الجزائرية الكبرى أهم محطة تاريخية في تاريخ الجزائر، والتي ألهمت الباحثين والمؤلفين فأرخوا أحداثها في العديد من الكتابات، ومن أهم الوسائل التي أرخت أيضا للثورة وسائل الإعلام، فالإعلام قام بتأريخ تلك الأحداث وتصويرها، وتوثيقها، ونقل الحقائق التي جرت بين الشعب الجزائري والمستعمر الفرنسي للذاكرة الجماعية للأجيال الذين عايشوها من خلال الفيلم الثوري الذي يروي الأحداث التاريخية للثورة والذي يعتبر آلية من آليات الإعلام الأكثر فعالية، نظرا لما يحمله من خصائص اقناعية وتأثيرية خاصة وأنه يجمع بين الصوة والصورة، إذ أن للإعلام دور فعال في ترسيخ الأحداث التاريخية ونقل القضية الجزائرية كما حدثت والتضحيات التي قدمت كثمن للاستقلال، وهناك العديد من الأفلام الثورية التي أرخت ووثقت أحداث الثورة التحريرية، وقامت باسترداد واسترجاع أحداث الماضي إلى الحاضر ومن بينها فيلم فجر المعذبين الذي أنتج سنة 1965، وفيلم ريح لأوراس في نفس السنة، وفيلم العفيون والعصا في سنة 1969، وفيلم الثائرون، فيلم دورية نحو الشرق، فيلم سنين الجمر، والعديد من الأفلام التي تحكي تاريخ الثورة الجزائرية، وكعينة بحث اخترنا الفيلم الحائز على جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية 1966 والمتمثل في **"معركة الجزائر"** الذي يؤرخ لفترة هامة من تاريخ الجزائر، وفيلم **"مصطفى بن بولعيد"** من إخراج أحمد راشدي، والذي أنتج عام 2008 من طرف وزارة المجاهدين الجزائريين بالتعاون مع مؤسسة ميسان بلقس فيلم، وتلفزيون الجزائر، وهذا للإجابة عن الإشكالية التي مفادها كيف يتم نقل وتخليدالمحطات الكبرى للثورة وتوثيقها -باعتبارها جزء من تاريخ الجزائر-من خلال الفيلم الثوري باعتباره آلية من آليات الإعلام؟ من خلال دراسة سيميولوجية لعينة البحث.

**المقاربة النظرية للدراسة:**

**دور الإعلام في تأريخ وتوثيق الثورة التحريرية:**

**الإعلام ونقل الحقائق:**

يقوم الاعلام بمختلف وسائله وآلياته على تزويد الناس بأكبر قدر من المعلوماتالصحيحة، والحقائق الواضحة حول الماضي والحاضر ، إذ يعتمد على التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلوماتالصادقة التي تنساب إلى عقول الجماهير، ورفع مستواهم، ونشر تعاونهم من أجلالمصلحة العامة، ونقل

تراثهم الثقافي لصيانة هويتهم من الاضمحلال والانسلاخ، فالإعلام يقومبنقل المعلومات الثقافية والسياسية والاجتماعية والتاريخية الصحيحة، إلى جانب خبرات الوائل وانجازاتهم وما حققوه[1]،بطريقة معينة، من خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر، منذ بداية العصور إلىيومنا. فهو يخزن التاريخ ويصونه من الضياع.

**الإعلام والتأريخ والتوثيق:**

يضطلع الإعلام بمجموعة من الوظائف ومن أبرزها نقل الأحداث وتوثيقها وحفظها في الذاكرة الجماعية للأفراد، ف الإعلام يتعدى مجرد تغطية الأحداث التاريخية إلى تأريخ وتوثيق التراث التاريخي والثقافي الذي يعكس هوية بلد معين، كما يعمل من خلال تصوير تلك الأحداث إلى حمايتها والمحافظة عليها وتعزيز قيم المواطنة في الفرد وحب الوطن، خاصة وأن وسائل الإعلام أصبحت جزءا من حياة الأفراد، وغدت هذه الوسائل من إذاعة وتلفزيون وإنترنت وصحافة وفضائيات وغيرها ذات تأثير قوي في تشكيل هوية الفرد من خلال نقل ماضيه نقل أهم المحطات التاريخية للمجتمعات الفرد التي تحدد مستقبله ، وذلك عبر إستراتيجية إعلامية تعتمد على مختلف الآليات التي تستقطب الجماهير، والتي في مقدمتها الفيلم الثوري الذي له دورًا محوريًّا ومهمًّا في صياغة الرسائل الكلية للأمة وتبنِّي قضاياها وحماية ثقافتها وتاريخها[2]، وصيانة مقومات هويَّتها، فضلاً عن توعية الأفراد بالمتغيرات المعاصرة، وتبصيره بالتحديات المحيطة به فالفيلم الثوريمثل المجتمع تمثيلاً حقيقيًّا، فيكون مرآةً تعكس صورة المجتمع وقيمه وآراءه وأفكاره وعاداته وتقاليده وتاريخه ، وكذلك هموم المواطن وطموحه وآلامه وآماله الماضية والحاضرة، وهذا يعدُّ صمام الأمان للإعلام، وبالتالي يصبح بحق لسان حال المجتمع.

**الفيلم الثوري وأساليبه:**

يعتمد الفيلم الثوري على لغة تتضمن حركة الكاميرا وزواياها والممثلين وحجم اللقطة، والتتابع التركيبي، واستخدام الصوت والموسيقى والشكل [3]، وهذه اللغة باستخدام هذه العناصر تشكل أسلوب الفيلم الثوري الذي يعكس غايته والمتمثلة في عكس الماضي في الحاضر، ودمج الذات المعاصرة في الحضارة، وتعريفها بأهم المحطات التاريخية في تاريخها، فالفيلم الثوري باعتباره آلية من آليات الإعلام يقوم بنقل التراث الثقافي وتاريخ الشعوب الذي يظهر من خلال ملابسالممثلين،والأماكن،والهندسةالمعمارية،وا لأواني،وغيرها من الأمور التي تنقل أوضاع شغب ما في فترة زمنية معينة [4]، ومن هنا فإن الفيلم الثوري هو وسيلة لحفظ التاريخ والهوية من الضياع كونه يمثل مصدر الهام في التقليد الإعلامي لقدرته على نقل المتلقي إلى الماضي ومعايشة فترة زمنية من تاريخه.

**المقاربة السيميولوجية:**

السيميولوجيا هو علم العلامات فهي مشتقة من الكلمة اليونانية sémeion وتعني العلامة، و logos وتعني الخطاب، وعليه فكلمة sémeiologie تعني علم العلامة ، ويطلق عليها بالعربية السيميائية [5]، أو علم الإشارات أو الدوال اللغوية أو الرمزية سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، فإن السيميولوجيا تدرس ما هو لغوي وماهو غير لغوي، أي تتعدى المنطوق إلى ما هو بصري، فالسيميولوجيا تأخذ من اللسانياتأدوات لدراسة الصورة الثابتة والمتحركة

سواء كانت فوتوغرافية أو اشهارية أو تشكيلية، فحسب رولان بارت R.Barthes فإن السيميولوجيا هي الجزء واللسانيات هي الكل ، ومعنى هذا أن السيميولوجيا في دراستها لمجموعة من الأنظمة غير اللغوية كالأزياء والطبخ والموضة والإشهار والأفلام تعتمد على عناصر اللسانيات في دراستها وتفكيكها وتركيبها، ومن أهم هذه العناصر اللسانية الدال والمدلول،واللغة والكلام، والتقرير والإيحاء، والمحور الاستبدالي الدلالي والمحور التركيبي النحوي [6]، كما تستند السيميولوجيا منهجيا إلى عمليتي التفكيك والتركيب [7] أي تفكيك الصورة البصرية الثابتة والمتحركة بداية من وصفها، وتفكيك النص والأشكال والألوان وهذا ما يسمى بالمقاربة الايكونولوجية، مع إبراز محاورها ومقاربتها نسقيا أي الحديث عن مصمم الصورة البصرية سواء كانت ثابتة أو متحركة، فهو العلم الذي يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية [8] والثقافية، إذ يحلل مجال البلاغة والرمزية، إلى جانب استجلاء المعنى التقريري الأول والمعنى التضميني الثاني وهنا نكون قد قمنا بمقاربة الصورة سيميولوجيا، كونها هي منهجية لتحليل الصور البصرية الثابتة والمتحركة التي تقوم على مجموعة من الأدوات الإجرائية التي تمكن من اكتشاف دلائل الصورة وتسهل تأويلها ، كما أنها تركز على الفاعل الذي يبحث عن المعنى [9] وهو المتلقي أو الجمهور ذو الحس السيميائي الذي يمتلك قدرة على فك شيفرات الرسائل البصرية وإعادة بناء معناه.

**المقاربة الميدانية للدراسة:**

قبل البدء في التحليل السيميولوجي يجد التذكير بعينة البحث، والمتمثلة في فيلم **"معركة الجزائر"** الحائز على جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية 1966، والذي يؤرخ لفترة هامة من تاريخ الجزائر، وفيلم **"مصطفى بن بولعيد"** من إخراج أحمد راشدي، والذي أنتج عام 2008 من طرف وزارة المجاهدين الجزائريين بالتعاون مع مؤسسة ميسان بلقس فيلم، وتلفزيون الجزائر، وهذا للإجابة عن الإشكالية التي مفادها كيف يتم نقل وتخليدالمحطات الكبرى للثورة وتوثيقها –باعتبارها جزء من تاريخ الجزائر–من خلال الفيلم الثوري باعتباره آلية من آليات الإعلام؟ من خلال دراسة سيميولوجية لعينة البحث.

**التحليل السيميولوجي لفيلم معركة الجزائر:**

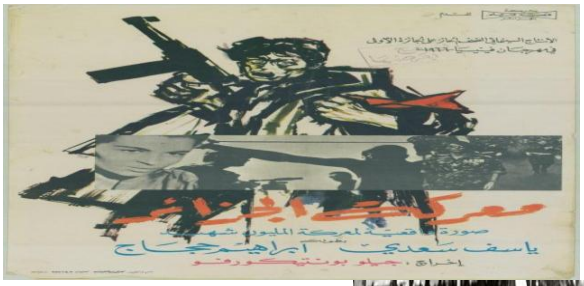

**وصف الرسالة:**

"معركة الجزائر" فيلم جزائري أنتجه المخرج الإيطالي الكبير والرّاحل جيلوبونتيكورفو عام 1966 بالأبيض والأسود، بطولة الممثل عبد النبي المغربي، جان مارتن، ياسيف سعدي، فوزية القادر، ...، ويعتبر أضخم فيلم من ناحية التكلفة إذ أنّ الفيلم كلف مبلغ مليون جنيه ويعتبر مبلغ كبير آنذاك، وقد حقّق وقتها نجاحا كبيرا ولسنوات لاحقة رغم منع عرضه في فرنسا طوال 40 سنة، اكتسب شهرة أكبر مع معطيات واقعنا الحالية، والفيلم يروي فترة من فترات كفاح الشعب الجزائري في العاصمة الجزائرية إبان الثورة التحرير الوطني الكبرى من بطولات شعبية ضد الاستعمار الفرنسي، نال الفيلم جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية عام 1966، وجائزة النّقد خلال مهرجان كان في نفس السّنة، كما ترشح لثلاثة جوائز أوسكار كأحسن فيلم وأحسن إخراج وأفضل سيناريو[10].

**محاور الرسالة:**

تبدأ أحداث الفيلم في أكتوبر 1957، بالجزائر، إذ يبدو السكان بأسرهم في مدينة القصبة مندهشين، يراقبون الشوارع ومن شرفات المنازل، يستمعون إلى تحذيرات وتأكيدات الكولونيل "ماتيو" من أنه واثق أنه قد تم تدمير حركة المقاومة بالجزائر، وفي ديسمبر 1959، بعد عامين من اندلاع الثورة ، حيث فقد الأمل من إعادة تنظيم ج يش التحرير الوطني ، حيث لم يعديوجد أيأثر لنشاط المجاهدين في المدينة ،بحيث يبدو أن ما توقعه الكولونيل تحقق ، وفجأة يثور البركان ويخرج الشعب الجزائر ي إلى الشوارع والميادين في مجموعات كبيرة حاملين علم الجزائر الجديد باللون الأحمر والأبيض والأخضر إلا أنه في الفيلم جاء باللون الأبيض والأسود، وهذا يعود لطبيعة تقنيات الانتاج، و يرمز اللون الأحمر إلدماء الشهداء التي استنزفت في ثورة نوفمبر التحريرية من 1956 إلى غاية 1962،كما يدل على الحب والوفاء، أما الأبيض فيوحي بنقاء الشعب الجزائري وطهره من تدنيسالمستعمر الفرنسي، والأمل بسلام دائم، أما الأخضر فيرمز إلى الجبال الخضراء الجزائرية التي احتضنت الثورة الجزائرية، وحافظت على اخضرار البلد،وعليه يحمله الشعب و ينادون الجميع بأعلى صوته م من أجل الاستقلال والحرية، وبعد عامين من هذا التاريخ، تولد الجزائر الحرة فى 5 جويلية 1962، فهذا الفيلم الثوري فيلم حربي تاريخي نقل أحداث تاريخية مهمة في تاريخ الجزائر، كما أنه نقل أبناء اليوم لمعايشة تلك الأحداث وترسيخها في الذاكرة الجماعية، قرب الفيلم أحداث المعارك الشعبية التي اندلعت في مدينة الجزائر، وبالذات في "القصبة" الحي التاريخي للعاصمة الجزائرية، وذلك خلال الحقبة الزمنية التي امتدت سبع سنوات منذ 1954 إلى حدود عام 1961، السنة التي حصلت الجزائر فيها على استقلالها الكامل.

**مقاربة نسقية:**

**النسق من الأعلى (الرسالة):**

"معركة الجزائر" فيلم جزائري من إنتاج لمخرج الإيطالي الكبير والرّاحل جيلوبونتيكورفو عام 1966 بالأبيض والأسود، ويعتبر أضخم فيلم من ناحية التكلفة إذ أنّ الفيلم كلف مبلغ مليون جنيه ويعتبر مبلغ كبير آنذاك، وقد حقّق وقتها نجاحا كبيرا ولسنوات لاحقة رغم منع عرضه في فرنسا طوال 40 سنة، اكتسب شهرة أكبر مع معطيات واقعنا الحالية، نال الفيلم جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية عام 1966، وجائزة النّقد خلال مهرجان كان في نفس السّنة، كما ترشح لثلاثة جوائز أوسكار.

**النسق من الأسفل (الدعاية):**

يعتبر الفيلم مصدر الهام في جميعأنحاء العالم فقد استخدم الفيلم لتدريب الجيش الجمهوري الأيرلندي ومنظمة الفهود السود، كما تم عرضه في وزارة الدفاع الأمريكية البانتغون سنة 2003

لأخذ العبر منه والاستفادة من الثغرات والأخطاء التي وقع فيها المستعمر الفرنسي أثناء غزو العراق وقمع الثورةإن حدثت، وأصبح الفيلم يمثل مرجعية لهم، وتم نشر قصة الفيلم على نطاق واسع، كما أنه يحتل مساحات واسع في فضاء الويب حاليا.

وقامت الشركة البريطانية لتوزيع الأفلام "مايدنفوبجبيكشرس" مؤخرا بتوزيع هذا الفيلم الذي يروي ويؤرخ لفترة من فترات كفاح الشعب الجزائري في العاصمة الجزائر إبان ثورة التحرير الوطني الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي ، وتم توزيع الفيلم في نسخته الإنجليزية من خلال حفل أقيم في معهد الفنون المعاصرة في لندن بحضور "ياسيف سعدي" بطل الفيلم الجزائري والذي اشترك مع مخرجه الإيطالي في إنتاجه ، وهو توزيع تزامن مع انطلاق المهرجان الدولي الحادي عشر للفيلم الذي تنظمه منظمة "هيومنرايتسووتش" والذي يركز على التنديد باستعمال التعذيب من طرف الاستعمار[11].

كما احتضنت جامعة « شيفلد» البريطانية ، تحت عنوان « معركة الجزائر بعد خمسين عاما: إرثها في السينما والأدب »، عدة لقاءات دراسية أكاديمية حول هذا الفيلم الجزائري العربي «معركة الجزائر» (1966) للمخرج الإيطالي الكبير والراحل ( 1919- 2006 ) «جيلوبونتيكورفو» بمناسبة مرور خمسين عاما على خروجه للقاعات والتأثير الكبير الذي خلفه في عالمي السينما والأدب في الجزائر وخارجها[12].

وصنفت مجلة « البصر والصوت» البريطانية الفيلم الجزائري «معركة الجزائر» من بين أفضل 50 فيلما تاريخيا عبر العصور، بعد أن تحصل على المرتبة 48 ضمن تصنيف كان موقعا من طرف 846 محترفا سينمائيا من مختلف أقطار العالم، أعطوا الفيلم الجزائري المرتبة المشرفة ، كما حقق نجاحات تجارية كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية.[13]

**مقاربة ايكونولوجيا:**

**المجال الثقافي الاجتماعي:**

**هوية الرسالة الفنية:**

بدأت فكرة انتاج فيلم معركة الجزائر حين التقى المخرج الإيطالي بـ"ياسيف سعدي"، القائد السابق للمقاومة في جبهة التحرير الوطني بالجزائر، وهو مقاوم جزائري حكم عليه ثلاث مرات بالإعدام، وتم العفو عنه عام 1958 من طرف الجنرال ديغول، رئيس الجمهورية الفرنسية حينها.

وحين الاستقلال، أنشأ سعدي "أفلام القصبة" أول دار إنتاج جزائري، وأنجز مع "بونتيكورفو" أول إنتاج مشترك بين البلدين، حيث عكف المخرج بمعية القائد العسكري الجزائري على البحث في "أرشيف" الشرطة وإدارة الجيش ستة أشهر كاملة، استنطق خلالها مختلف وجوه المقاومة وقدماء المحاربين الجزائريين، وأيضًا استفاد من ذكريات أفراد فيلق المظليين الذين حاصروا "القصبة" أواسط سنوات الخمسينيات من القرن الماضي.

فكانت النتيجة إنجاز فيلم رائع بنفَس تسجيلي (نصف تسجيلي)؛ بسبب ضيق شوارع القصبة وأزقتها والتي لا تسمح إلا بكاميرا محمولة على الكتف، وقد زاد من "تسجيلية" الفيلم إنجازه باللونين الأبيض والأسود، وبما تميز به الشريط من منحى "الواقعية الجديدة" للسينما الإيطالية وقتها، حيث أقحم مبدع هذه الرائعة السينمائية ممثلين مبتدئين باستثناء الممثل المعروف "جان مارتان" الذي لعب دور الكولونيل "ماثيو" على رأس المظليين الفرنسيين.

أما المقاوم "ياسيف سعدي" فقد قام بأداء دوره "الواقعي" في الفيلم أيضًا، رافقه في ذلك ثلة من المقاومين الآخرين ، مما أضفى على الفيلم واقعية وصدقًا كبيرين. والفيلم فوق كل هذه

المعطيات والتوابل الناجحة، عُجِن بواسطة سيناريو محبوك للغاية، كما أنه لا يتضمن أية صورة من الأرشيف، بل جاء عبارة عن شهادة تاريخية "من العيار الثقيل" تمنح فرصة للمشاهدين للاطلاع على حقبة زمنية هامة من تاريخ بلد عربي تعرض الكثير من مقاوميه إلى التعذيب والتنكيل في فترة الاحتلال الفرنسي الذي عمّر في الجزائر زهاء 132 سنة كاملة[14].

**المجال الإبداعي والجمالي في الرسالة:**

تقترب كاميرا المخرج في معظم مشاهد الفيلم من وجوه المقاتلين، معبرة عن تقاسيم وملامح وجوههم التي تختلف بين العزم والإصرار والحزن والفرح، تبعًا لطرفي المعركة: المقاتلون الجزائريون وضمنهم أفراد حزب التحرير الوطني، وفي الطرف المقابل فرقة المظليين والجنود الفرنسيين الذين احتلوا وحاصروا "القصبة" العتيدة في الجزائر.

ويظهر الفيلم الطرق البشعة للجيش الفرنسي وأيضًا العمليات الوحشية ضد بعض المدنيين، في قالب سينمائي يكاد يقترب من الواقع، حيث تتحرك وتضطرب الكاميرا ذهابًا وإيابًا، مثل أي فيلم تسجيلي فوجئ مخرجه بأحداث طارئة ومفاجئة.

وقد نجح "بونتيكورفو" حسب العديد من النقاد في إنجاز فيلم شريف ونزيه، معتمدًا على المشاهد الثابتة والمتحركة، والأحداث المتصاعدة، واستخدم في ذلك ما يسمى بـ"ديكتاتورية الكرونولوجيا"، فقد تحكمت في شريطه التواريخ والساعات، وكان للزمن حضوره الصارم في تسلسل أحداث الشريط.

واستعمل المخرج خلفيته الصحفية ودرايته بهذا المجال في ثنايا المعركة، وذلك بقراءاته الصوتية (صوت – أوف off)، للأخبار والبيانات التي تبرز تطورات حرب حزب التحرير الوطني الجزائري ضد الجيش المحتل، أو الأخبار المرتبطة بمطالب الحكومة الفرنسية للمقاومة الجزائرية بتسليم أسلحتها وعدم "قتل" المدنيين الفرنسيين بالجزائر.

كما أنه سلط الضوء على "لعبة الأقنعة" في العلاقات الحادة بين طرفي المعركة؛ إذ صوّر بذكاء تصرفات بعض "الخونة" الذين يسعون لامتيازات مالية لدى الفرنسيين، ويرتدون قناع المقاومة وفداء الوطن. بينما في الجهة المقابلة، بعض النساء الجزائريات يتلحفن بأزياء النساء الأوروبيات ويقلدنهن حتى إذا اجتزن بعض الحواجز، وضعن القنابل ورمين بها لتنفجر في وجه الجنود الفرنسيين.

ولأن المخرج كان شمولي الإبداع في فيلمه التحفة، فقد اهتم بنفسه بالموسيقى التصويرية لـ"معركة الجزائر"، وهو الذي يحب الموسيقى لدرجة أنه كان يحلم بأن يصبح مؤلفًا موسيقيًّا، فباشر جزءًا من موسيقى الفيلم، وعهد بالجزء الرئيس منها لموسيقي شاب هو "إينيوموريكون"، وقال عنها المخرج الإيطالي مبرزًا دورها في فهم أحداث الفيلم: "إن هذه الموسيقى تقود المتفرج نحو مفاتيح الفيلم".[15]

**المقاربة السيميولوجية:**

**مجال البلاغة والرمزية في الرسالة:**

ولأن الفيلم اعتبر وثيقة حية للأحداث الحقيقية للثورة الجزائرية التي شكلت شوارع العاصمة الجزائر مسرحًا لها، فإن فرنسا منعت عرضه، لا سيما أنه عند خروجه وعرضه في القاعات تعرض الشريط لأضرار كبيرة جدًّا من طرف اليمين المتطرف الفرنسي، ودمرت عصابات كثيرة شاشات العرض، وتم تدمير نسخ الفيلم بحمض الكبريت، فتسببت هذه الأحداث في سحب "معركة الجزائر" من جميع قاعات العرض بفرنسا.

وظل الأمر على ما عليه من منع طيلة سنوات عديدة إلى أن شاء القدر أن يُبعث الفيلم من جديد مثل طائر الفنيق الذي ينبعث من رماده بعد طول غياب؛ إذ استدعى "البنتاجون" الأمريكي في عام 2003 ضباط الأركان ومدنيين أمريكيين إلى عرض خاص للفيلم، والهدف رغبة البنتاجون إحداث نقاش حول التحديات التي واجهها الجنود الفرنسيون في معركة الجزائر، الأمر الذي قد يساعد الجيش الأمريكي لأخذ احتياطاته في أرض المعركة في العراق.

وبعد ذلك بسنة واحدة أي عام 2004، سمحت فرنسا بعرض فيلم "معركة الجزائر"، وتم استدعاء "بونتيكورفو" لحضور العرض الأول لفيلمه في مهرجان "كان" الدولي.. أربعين سنة بعد صدوره. والفيلم إلى جانب كل ذلك يكشف أساليب الرد التي استعملها الاستعمار الفرنسي من أجل ضرب المجاهدين وكشف شبكاتهم، لا سيما أساليب الاستنطاق الوحشية للحصول على المعلومات عن خلايا جبهة التحرير.

كما يعرض أساليب التعذيب الوحشية الأخرى ومنها الإعدام شنقًا لمن يرفض التعاون مع المظليين من المشتبه في انتمائهم لخلايا الجبهة، والاغتصاب، وأساليب التخويف والإرهاب للسكان لثنيهم عن احتضان المجاهدين في إطار خطة فصل المقاومة عن الشعب الذي كان حاضنها ، فالفيلم يعتبر وثيقة حية للأحداث الحقيقية للثورة الجزائرية التي شكلت شوارع العاصمة الجزائر مسرحًا لها.

فقصة الفيلم حقيقية ، فقد أبدع مخرج الفيلم في تقريب أحداث المعارك الشعبية التي اندلعت في مدينة الجزائر، وبالذات في «القصبة» الحي التاريخي للعاصمة الجزائرية خلال الحقبة الزمنية التي امتدت سبع سنوات منذ 1954 إلى حدود عام 1962 ، السنة التي حصلت الجزائر فيها على استقلالها الكامل.

وتقترب كاميرا المخرج في معظم مشاهد الفيلم من وجوه المقاتلين، معبرة عن تقاسيم وملامح وجوههم التي تختلف بين العزم والإصرار والحزن والفرح، تبعًا لطرفي المعركة: المقاتلون الجزائريون وضمنهم أفراد جبهة التحرير الوطني، وفي الطرف المقابل فرقة المظليين والجنود الفرنسيين الذين احتلوا وحاصروا «القصبة» العتيدة في الجزائر .. بين الطرفين لحظات الصمود أم الاستسلام ، الرفض أم التفاوض ، الشهادة بتفجير مخبأ الأربعة من بينهم الفتاة «حسيبة » أم تقديم أنفسهم للكولونيل الفرنسي « ماتيو »، وصولا إلى آخر الكلام قبل الموت والاستشهاد في سبيل الحرية.

وجاء الفيلم في قالب سينمائي واقعي وبموسيقى تقود المتفرج نحو مفاتيح الفيلم وفهم أحداثه، تتحرك وتضطرب الكاميرا ذهابًا وإيابًا، مثل أي فيلم تسجيلي فوجئ مخرجه بأحداث طارئة ومفاجئة ، حيث الاعتماد على المشاهد الثابتة والمتحركة، والأحداث المتصاعدة، واستخدام « كرونولوجيا» التواريخ والساعات التي تعطي الزمن حضوره الصارم في تسلسل أحداث الشريط ، مع استعمال المخرج قراءاته الصوتية للأخبار والبيانات التي تبرز تطورات حرب جبهة التحرير الوطني الجزائري ضد الجيش المحتل، أو الأخبار المرتبطة بمطالب الحكومة الفرنسية للمقاومة الجزائرية بتسليم أسلحتها وعدم قتل المدنيين الفرنسيين بالجزائر.

كما أنه صور بذكاء تصرفات بعض «الخونة» الذين يسعون لامتيازات مالية لدى الفرنسيين، ويرتدون قناع المقاومة وفداء الوطن ..بينما في الجهة المقابلة، بعض النساء الجزائريات يتلحفن بأزياء النساء الأوروبيات ويقلدنهن حتى إذا اجتزن بعض الحواجز، وضعن القنابل ورمين بها لتنفجر في وجه الجنود الفرنسيين .

وبهذا كان هذا الفيلم الثوري شريط وثائقي تضمن الحديث

عن كواليس تصوير الفيلم قامت به مجموعة من الصحفيين الشباب سنة 2007، وبشكل يرمز إلى تواصل جيل الاستقلال مع جيل الثورة ، وبقراءة استدراكية لمعاني الفيلم بعد سنوات عديدة على إنتاجه، لم يخفه من قراءات جديدة عبر النبش في صفحات التاريخ وتباين شهادات رفاق الأمس في الداخل وتفاعل الخارج مع الصورة المعروضة[16].

**التحليل السيميولوجي لفيلم مصطفى بن بولعيد:**

**وصف الرسالة:**

تدور أحداث الفيلم حول حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد (1917- 1956) الذي كان أحد مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية، والذي عمل مع رفاقه على ايضاح فكرة الثورة المسلحة التي قاد فيها منطقة الأوراس عام 1954، يصور الفيلم كيف عمل الشهيد رفقة زملائه محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، على وضع القواعد الأولى للثورة التحريرية، وكيف سافر بن بولعيد إلى عدد من البلدان العربية متنكرا لجلب السلاح إلى الجزائر من أجل الثورة وكيف ألقت عليه قوات الاستعمار الفرنسي القبض على الحدود التونسية الليبية ليتم اقتياده إلى تونس العاصمة، ومنها إلى الجزائر ليحكم عليه بالإعدام، غير أنه تمكن من حفر خندق رفقة بعض من رفقائه تحت حيطان أشد معتقلات الاحتلال تحصيناً و فر منه بطريقة معجزة، ليعود إلى قيادة الثورة من جديد، وينتهي الفيلم باستشهاد أب الثورة التحريرية الكبرى، ورغم أن الفيلم لم يرشح ولم يحصل على أي جائزة إلا أنه وثيقة حية تروي تاريخ الجزائر قبل اندلا ع الثورة بفترة وجيزة إلى غاية 1946، ويبرز الخلافات مع جبهة التحرير الوطني ومصالي الحاج، والفيلم من إخراج أحمد راشدي، تم انتاجه في 2008 من طرف وزارة المجاهدين الجزائرية بالتعاون مع مؤسسة ميسان بلقس وتلفزيون الجزائر[17]، وتكوّن طاقم العمل من 60 ممثلا وممثلة جزائريين، تقدمهم الوجه الجديد حسان كشاش الذي تقمص شخصية بن بولعيد، كما اشترك في العمل كوكبة من الممثلين المخضرمين والشباب، في حين جرت الاستعانة بخبرات تونسية، إيطالية وفرنسية بغرض إخراج الفيلم في أبهى حلة وبجودة عالية لكي يمثل الجزائر في المحافل الدولية.

**محاور الرسالة:**

يتقصى الفيلم مسار معلم تاريخي عظيم في الحركة الوطنية ودوره الخاص أثناء حرب التحرير، وخاصة في منطقة الاوراسمصطفى بن بولعيد" وهو عمل سينمائي ضخم يتناول سيرة أحد كبار شهداء الكفاح الجزائري وهو البطل الرمز مصطفى بن بولعيد ( 1917 – 1956)؛ كما يرصد فترة تاريخية حاسمة في تاريخ الجزائري الحديث وثورتها التحررية الشهيرة (1954–1962) التي توّجت بطرد المحتل الفرنسي

من الجزائر، وتكفل المخرج السينمائي الجزائري المخضرم "أحمد راشدي" بتجسيد هذه الملحمة عن سيناريو الكاتب المعروف "الصادق بخوش".

بدأ تصوير مشاهد الفيلم أوائل مايو/آيار 2007، في أماكن متعددة من الجزائر وفرنسا وصولا إلى الحدود التونسية الليبية، هذه الأخيرة شهدت اعتقال السلطات الفرنسية لمصطفى بن بولعيد وحكمها عليه بالمؤبد، قبل أن تحاكمه ثانية وتصدر في حقه حكما بالإعدام، لكنه نجح في الفرار من السجن وواصل مسيرة المقاومة إلى غاية رحيله الدرامي غداة انفجار مذياع مفخخ أودى بحياته يوم 22 مارس/آذار 1956.

العمل عانى من مشكلات بالجملة وتأخيرات كثيرة ما استلزم تدخل الرئيس الجزائري "عبد العزيز بوتفليقة" بصورة شخصية لإتمامه، ولم يقتصر الإنتاج السينمائي الأضخم من نوعه في الجزائر منذ سنوات طويلة على تدوين مآثر بطل كبير من أبطال ثورة الجزائر المظفرة، وإنما امتدّ أيضا لتأريخ مختلف أشواط الحركة التحررية في الجزائر، والأهمّ بمنظار نقاد إقدام الفيلم على تسليط الضوء بشكل غير مسبوق على بدايات صراع القيم بين عرّابي الثورة الجزائرية، ويذهب إلى حد إسقاط الكثير من "الطابوهات"، من حيث تناول العمل أحداثا ظلت غير معروفة سيما لدى الجيل الجديد، كما يعود السيناريست الصادق بخوش والمخرج أحمد راشدي إلى بدايات الحركة الوطنية في الجزائر أواسط ثلاثينيات القرن الماضي، وكيف تشبّع مصطفى بن بولعيد بينابيع الوطنية وعقده العزم كما معاصريه على إنهاء الاحتلال الفرنسي للجزائر بعد أن ظلت الأخيرة عرضة لاحتلال سعى إلى مسخ الشخصية الجزائرية الأصيلة على مدار قرن ونصف[18].

**مقاربة نسقية:**

**النسق من الأعلى (الرسالة)**

فيلم معركة الجزائر من للمخرج أحمد راشدي وهو واحد من رواد السينما العربية القلائل الذين اخذوا على عاتقهم الانتقال بالسينما العربية من محليتها الى أرجاء المعمورة، حيث عرفته مهرجانات السينما العربية والعالمية بأفلامه العديدة اللافتة وقطف عنها جوائز رفيعة، كما تناولتها أقلام النقاد بالثناء والإعجاب والجدل حينا.

بدأ راشدي (مواليد العام 1938 ) العمل بالسينما مع المخرج الفرنسي رينيهفوتييه الذي كان يعمل لصالح جبهة التحرير الجزائرية، وبعد الاستقلال عمل مع زملائه في تأسيس المركز السمعي البصري وعين مديرا للديوان القومي للتجارة والصناعة السينمائية العام 1967 ومن خلاله قدم التمويل لأفلام عربية مصرية ولبنانية.[19]

**النسق من الأسفل: (الدعاية)**

مشروع الفيلم يعد من أضخم الأعمال السينمائية في الجزائر والذي يتعرض إلى سيرة أحد كبار شهداء الكفاح الجزائري، فقد واجه العمل مع بداية عرضه في الجزائر بالتزامن مع مرور الذكرى الـ 54 للثورة الجزائرية، الكثير من الانتقادات، كما نجح من حيث لم يكن متوقعا في إثارة الجدل فنيا وسياسيا وتاريخيا باعتباره يتطرّق لأول مرة سينمائيا إلى إحدى الشخصيات الثورية القريبة من التاريخ المعاصر ، كما تم تحويل الفيلم الى مسلسل من انتاج المنتج الصادق بخوش، والذي عرض بترجمة نصيّة باللغتين الفرنسية والإنجليزية، في محاولة لتحضير هذا العمل التلفزيوني للتصدير إلى القنوات العربية والأجنبية، فالفيلم يستحق أن يعرض عربيا في فرصة للخروج من دائرة الاستهلاك وبداية للتعريف بالإنتاج الجزائري

وفرصة جادة للخروج باللهجة الجزائرية من المحلية إلى نطاق أوسع[20].

**مقاربة ايكونولوجية:**

**المجال الثقافي الاجتماعي:**

**هوية الرسالة:**

الفيلم من اخراج أحمد راشدي قام من خلاله بالتعريف بشخصية مصطفى بن بولعيد شهيد حرب التحرير الجزائرية ،و أعادها إلى النور في مسعى لتبيان دورها الحاسم والمفصلي في تاريخ الثورة الجزائرية دون إغفال مكانتها الاجتماعية وحراكها في تفاصيل الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر في تلك الحقبة، فهذا الفيلم من النوع التاريخي الروائي الطويل.. وتطلب تصويره ميزانية عالية قامتتمويل هـ شركات وخاصة احتفالية الجزائر عاصمة للثقافة رفدت الميزانية من خلال دعم إضافي ، وأيضا تمكن الفيلم من الحصول على مجاميع وملابس وإكسسوارات ومعدات وأدوات ومباني تلائم تلك الحقبة وهو ما وفرته وزارة الدفاع على نحو سد الكثير من عقبات التمويل[21].

**المجال الابداعي الجمالي في الرسالة:**

الفيلميركزعلىالمحطاتالكبرىفيمسيرةالشهيد،إذأنهيصورسيرةالمنا ضلالجزائريمصطفىبنبولعيد – أبرزالذينساهموافيإطلاقشرارةالثورةضدالاحتلالالفرنسي،باعتباره بطلا،ذوبصيرةوحكمةيتمتعبقدرةعاليةعلىالتخطيط،كماأنهم فعمبحبالنضالوالثورة،ومواجهةالمحتلالفرنسي،والفيلميتميزبضخا مةالإنتاجفيمشاهدالمعاركالتياستُخدمفيهاالجيشالجزائريومعداتهوا لتينقلتالحدثمنبطولاتالمجاهدينوفضاعةالمستدمرالفرنسيفياغتصابالن ساءواستباحدماءالأبرياء،

**المقاربة السيميولوجية:**

**مجال البلاغة والرمزية في الرسالة:**

الفيلميركزعلىالمحطاتالكبرىفيمسيرةالشهيد،إذأنهيصورسيرةالمنا ضلالجزائريمصطفىبنبولعيد – أبرزالذينساهموافيإطلاقشرارةالثورةضدالاحتلالالفرنسي،باعتباره بطلا،ذوبصيرةوحكمةيتمتعبقدرةعاليةعلىالتخطيط،كماأنهم فعمبحبالنضالوالثورة،ومواجهةالمحتلالفرنسي،والفيلميتميزبضخا مةالإنتاجفيمشاهدالمعاركالتياستُخدمفيهاالجيشالجزائريومعداتهوا لتينقلتالحدثمنبطولاتالمجاهدينوفضاعةالمستدمرالفرنسيفياغتصابالن ساءواستباحدماءالأبرياء،

أرخ الفيلم الثوري مصطفى بن بولعيد لفترة مهمة من تاريخ الجزائر، وهي فترة التخطيط لاندلا ع الثورة وبدايتها التي تزعمها الشهيد رفقة زمرة من خيرة شباب الجزائر العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، محمد بوضياف، ...، وركز الفيلم على البطل مصطفى بن بولعيد الملقب بأسد الأوراس كقائد عسكري أثبت جدارته في الميدان في مواجهة الاحتلال، فهو ذلك القائد السياسي الذي يحسن التخطيط والتنظيم والتعبئة يملك رؤية واضحة لأهدافه ولأبعاد قضيته وعدالتها، وكان يتحلى بأبعاد إنسانية إلى جانب تمرسه في القيادة العسكرية والسياسية.

اذ ابرز الفيلم ادراكه لشمولية الصراع ولأبعاد المعركة التي فرضها العدو الاستعماري عليهم، فلم ينحبس عند حدود الشخصية العسكرية التي عرف بها أو يكتف بمميزات الرجل السياسي التي اتصف بها، بل كان متعدد الأبعاد متكامل الجوانب في شخصيته، ولم يرتهن للظروف القاسية والصعبة التي حاول العدو فرضها عليهم وحصارهم بها بل كان دائما واسع الأفق يحسن الخروج من أصعب الظروف وإيجاد الحلول لأعوص المشكلات. فقد أسس جمعية خيرية في بواكير عمره وساهم في إنشاء المسجد وترأس لجنته إدراكا منه لدوره الروحي

التوجيهي والإصلاحي والتعبوي كقلعة، كما حول محله التجاري إلى ما يشبه النادي في الالتقاء وتناول الأوضاع. وكان له وعي نقابي حيث أسس نقابة وترأسها عند سفره إلى فرنسا للدفاع عن حقوق العمال الجزائريين الذين كانوا يعانون الظلم والتعسف والحرمان. وكان مدركا للبعد الدولي لقضيته الجزائرية ومطلعا على القوانين الدولية والاتفاقيات الخاصة بأسرى الحرب حيث راسل رؤساء الدول عن أوضاع المسجونين الجزائريين وشن مع مجموعة من رفقائه الإضراب عن الطعام عندما كان سجينا. كل هذه الميزات وغيرها اتصف بها الشهيد مصطفى بن بولعيد وثورها الفيلم ونقلها لابناء اليوم لتذكر تضحيات الشهداء ودناءة المستعمر الفرنسي.

**خاتمة:**

تمثل الثورة التحريرية الموروث الثقافي لكل الجزائريين، ويمثل الإعلام أهم ناقل ومؤرخ وموثق لها من خلال مختلف آلياته خاصة الفيلم الثوري، الذي ينقل المتلقي من الحاضر ليعيش أحداثا تاريخية ماضية، ويرسخها في ذهنه ويحفظها في تراثه الثقافي الذي يشكل هويته، وهذين الفيلمين ما هوما إلا نموذجين عن تلك الأفلام الضخمة الجزائرية التي نقلت ورسخت هوية الشعب الجزائري، فالإعلام بمختلف آليات رغم الانتقادات الموجهة إليه والسلبيات المتهم بها، فهو ناقل لتراث الأمم وثقافتها وحافظ لها من الإندثار والضياع، إذ أن وسائل الإعلام الجماهيرية إحدى أهم الوسائل الفعّالة في تثبيت ثقافة المجتمع وحفظ تاريخها، وهذا لقدرتها على إحداث تأثير خاص لدى أفرادها .

وبهذا فإن الإعلام يعيد ترسيخ الفكر والخبرة من خلال ما يبثه من التحف الرقمية الفعلية التي تمتد وتدمج في الذاكرة الفردية الجماعية، إذ يعكس الذاكرة الثقافية للمجتمع التي تعكس الهوية وتعزز الإنتماء، فخطاب الإعلام باعتباره ممارسة اجتماعية، على هذا النحو، يشكل جزء لا يتجزأ من عمل الذاكرة، فهو أداة لتسجيل تاريخ الشعب، حيث أنه مخزن للذكريات وبهذا فهو يعزز التخزين الأرشيفي.

**الهوامش:**

[1] علي عبد الفتاح كنعان، الاعلام والمجتمع، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص7.

[2] جون كلود برتراند، ت. رباب العابد، أدبيات الاعلام (ديونتولوجيا الاعلام)، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص20.

[3] رعد عبد الجبار ثامر، نظريات وأساليب الفيلم السينمائي، ط 1، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص 10.

[4] نصر الدين لعياضي عتبات التأويل: الاتصال والإعلام والثقافة، شركة الإمارات للطباعة والتوزيع، قطر، 2016، ص221.

[5] وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارث، مجلة جامعة دمشق، المجلد 18، العدد 02، دمشق، 2002، ص 56.

[6] رولان بارث، درس السيميولوجيا، ت. ع. بن عبد العالي، ط 03، دار تويقال للنشر، المغرب، 1993، ص 20.

[7] http://pulpit.alwatanvoice.com/content-105063.html

[8] عبد الله قدور الثاني، سيميائيات الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الارساليات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004 ، ص 77.

[9] نصر الدين لعياضي، السيميائياتواستراتيجيات بناء المعنى، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 10، العراق، 2010، ص 42.

[10] https://ar.wikipedia.org/wiki/05/11/2016/22:23.

[11] http://www.startimes.com/?t=6343478

[12] http://omandaily.om/?p=339667

[13] IBID.

[14] http://www.startimes.com/?t=6343478, op. cit.

[15] IBID.

[16] IBID.

[17] http://www.elcinema.com/work/1752459

[18] http://www.cinematechhaddad.com/Cinematech/WICinema/WIC_18280.HTM

[19]http://alordonalyoom.com/index.php/2013-12-26-13-13-49/2014-07-16-12-06-33?cbprofile=1#.WB_CLNLhAdU

[20]http://www.algeriachannel.net/2010/08

[21] http://www.cinematechhaddad.com, op. cit.